عند سِدْرَة المُبْتغَى

بين المُعَلَّق والمُحقَّق فَضْل حِنْكة وعِز بيان، بعُرْوة المُرَبَّد على كتفه العاري عَنْ التَكَلُّفِ، السَارِي بأَمْشَاجِه هَدْأَة الإيناس وأَذْكَار التَذَوُّبِ المَارِق عن إيمانه تفاصيل التَلَّهِي؛ يَعُد على زخات توحُدِه و موْج إحلاله مقادير المكوث الواقر عُمْق الطُهر؛ بمَرَايا تعكس آرائك التُيَّم عند سِدرة المُبتغى، تعابيرهم من مُعتَّق نبيذ الديمومة، محفور على جدران محراب مشاعرهم لا وجْد يُعذَّب و لا تباريح بمنفى.

دَعْ المِدَادَ يَقْطرُ حَرْفاً يَعْسُوبِيَاً ببهاء يُوسُف و حِكْمة لقمان قُطُوفه دانية لا لَجَّ فيها ولا تأثيم.

بعيداً عن الجُدْرَانِ الآيِلَة بمُؤقَّت الطِفْل فِينَا، غريباً عن المُحَاك بطَيِ الفُجَاءَةِ المُتَأَبِطَة وعيدا، كتاب باطنه قرار وظاهره اختيار؛ يَلُوذُ القَاطِنُ بظفر إيمان و فَيْضِ احتساب، لا يلبسون أحاسيسهم بظن و إذعان.

المربوبون مآلهم القبور و أما الشهيد المعقود بدمائه أبدية رضوانية و جنات قِطَافها ساعية؛ فهو في المَشْهَدِ العُلْوي و المَنْزِلَة المُرَصَّعة بسُموق و إجلال، تحفظ سيرته أقاح البرايا و تُقَدِّس مَسِيرته ذَرَارِي تحفظ السر كجنود مُطَهَّمَة بتعاويذ الحفظ و الرعاية.

فَاض المَعِين بالفَائِر من شُجُون الذَاتِ المُبَعْثَرة ؛ تَذْرُوها رِيَاحُ المُؤَجَجِ بأَزِيز الدَهْشَة ، ورحيل الصمت المُطْبَق وجوه للطريق ملامح؛عندها تسقط القسمة ويسود النبض الأقحواني شِعَاب التوقيت الغائر،يصطلي الشغف الفائر فاغرا فاه الشوق المنكسرة أجنحة حيطتها اللائذة بمَفْرِق الفصول والخريف الحزين؛تحمل وصاياه أوراق النارج النازح أزِقَة اليأس بدروب الاستكانة بآن لافت وظل باهت؛ يتسكع طرقاته الوجع المُلَثَم ونفر من دموع استوقفها الطَلَل المُزَمْزَم بقداسة المواثيق المغروز بخاصرة أحرفها قَسَمٌ لو تعلمون عظيم.

مَنْ يَقْرأني بأحداق شُجُونك المَمْهُورة؛ ببريق تصريحاتي ، وأنا للأضداد شِرْعَة و مِنْهَاج ؛ حين مَاجَتْ الروح بما اِتَشَحَتْ من أَنْسَاق طَافَتْ حول كعبة الطُهْر ؛ طواف تَيْم سعد اللحظات ؛ لا تأبه بالبَلُّور المَكْسُور للمِرْآَةِ، بوحي تكرار و جُحود تَنَاثُر،تَتَعَدَّدُ الصِورُ و المَرْمَى واحد أيها الآت من شُعَاع القادم ، ولك في المُتَسَاقِّط على ورقات الزمن الفائت بقايا من إخبار؛ لاتتقن سوى الولاء للفصول ، أفاعيلا ؛ تعي قيمة السُلالة المُنَقَّحَة، بأقَاحٍ يافعة لقاحها؛ لا ينبض سِفَاح و لا يُزْهِرُ مَسْخَاً؛ يحيق ببادره هشيما يذروه الواقع.